روح التحدي : القدس تلتهب

حمادة فراعنة

قبل الحرب العالمية الثانية بشر هتلر أن الشعب الألماني سيقود العالم نحو التقدم بعد تصفية الخذلان والتخلف ، وفي عام ١٩٥٦ أعلن نيكيتا خروتشوف أن التاريخ يسير لصالح الأشتراكية وأن الأتحاد السوفيتي سيدفن الغرب والرأسمالية ، وفي عام ٢٠٠٣ أعلن جورج بوش بعد إحتلال بغداد أن المهمة قد إكتملت وثمة عصر جديد سيهب على العراقيين ، وهكذا أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وأبو بكر البغدادي ومعمر القذافي وغيرهم من الطغاة الذين رأوا أنفسهم أنهم وحدهم صناع التاريخ وأن الأخرين لا قيمة ولا تأثير ولا حساب يُحسب لهم ، وها هو المشروع الإستعماري التوسعي الإسرائيلي ، وقادته وأحزابه وحكومة المستوطنين التي تقوده ، يمثل نموذجاً صارخاً فاقعاً دالاً على الأستعلاء والعنجهية ، وعدم الأعتبار للأخر ، والأخر هو الشعب العربي الفلسطيني صاحب الأرض والوطن في تل أبيب ونتانيا والناصرة عيليت وكل ذرة من أرض النقب والجليل والمثلث ومدن الساحل المختلطة ، وكل شواهد القبور والأديرة والمساجد والبيوت العتيقة تشير لمن هو صاحبها ومن هندسها وبناها ولمن تعود تقاليدها وذوق معالمها وتاريخها للعرب المسلمين والمسيحيين والدروز أم للمستوطنين الأجانب القادمين إلى أرض ليست أرضهم ولن تكون ، ولوطن ليس وطنهم ولن يكون ، ومكان ليس مكانهم ولن يكون .

تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الجمعة ١١ / ٩ / ٢٠١٥ لقرارها برفع العلم الفلسطيني بقوة ١١٩ صوتاً ضد ٨ ، ومن قبله خلفية القرار ١٩ / ٦٧ يوم ٢٩ / ١١ / ٢٠١٢ ، بالإعتراف بدولة فلسطين عضواً مراقباً بقوة ١٣٨ ضد ٩ ، يشير إلى المدى الذي بدأ العالم فيه ينحاز تدريجياً لعدالة قضية الشعب العربي الفلسطيني وشرعية مطالبه وحقوقه الوطنية ، وتراجعه التدريجي عن دعم المشروع الإستعماري التوسعي الإسرائيلي ، وعدم شرعيته وفقدان العدالة عن سياساته وبرامجه وغياب المنطق عن سلوكه وإجراءاته العدوانية العنصرية الإحتلالية .

المشكلة في الإحتلال : نعم ، وفي مشروعه : نعم ، وفي تفوقه : نعم ، ولكن المشكلة الأسوأ تتمثل بعدم وحدة الحركة السياسية الفلسطينية وتمزقها وشرذمتها وإنحدار مستوى التعامل السياسي والتفاهم الجبهوي بين مكوناتها ، وشيوع التفرد بين صفوف إداريتها لدى سلطة رام الله ولدى سلطة غزة ، وكلاهما يتحمل مسؤولية مستوى الهبوط السياسي الذي تعيشه القضية الفلسطينية ومكانتها وإنسداد الأفق أمام تطلعاتها نحو إستعادة حقوق شعبها : حق المساواة في مناطق ٤٨ ، وحق الإستقلال في مناطق ٦٧ ، وحق عودة اللاجئين إلى بيوتهم التي طردوا منها في اللد ويافا وعكا وصفد وحيفا وبئر السبع .

التقاسم الزمني في ساحات المسجد الأقصى المقدس لدى المسلمين تم ، أو كاد على طريق الأتمام ، وهو المقدمة الضرورية العملية لتقسيم المكان أسوة بما جرى في جريمة المسجد إبراهيم الخليل ، ولا تزال أثارها وسلوكها قائمة والأعتداء الأثم متواصل وبات جزءاً من الواقع كما هو مشروع الإحتلال ، بات قائماً قوياً يتوسل له العرب عبر المبادرة العربية للسلام كي يتقاسموا معه الأرض التي لا يريدها أو التي يستغني عنها تحت يافطة كاذبة عنوانها " التبادلية في الأرض " ويتوسلوا له عبر نفس المبادرة حول قضية اللاجئين بأن يسمح لبعض اللاجئين بالعودة ، وهو يرفض ذلك لأن المبادرة العربية منحته حق الأعتراض بنصها على " حل متفق عليه بشأن قضية اللاجئين " .

أهل القدس لأنهم وحدهم تحت سلطة الإحتلال ، أهل القدس وحدهم يقاتلون حتى النخاع ويعملون على تخريب برامج الأحتلال ويعطلون سياسات وخطط حكومة المستوطنين في عملية التقاسم الزماني ، ويشارك أهل القدس أهل الداخل الفلسطيني أبناء الجليل والمثلث والنقب ومدن الساحل المختلطة لأنهم أيضاً في قلب الوحش العنصري الإسرائيلي

كاريكاتير أعجبني

تمبكتو الحضارة.. وآلة الإرهاب

عفاف خليفي

في مواجهة آلة الإرهاب التي تجتاح شقوق التّاريخ، استطاع المخرج الموريتاني عبد الرحمن سيساكو الخروج بنا من دائرة المشاهدة العُنفية لوقائع الحرب الأصولية التي فتكت بمالي في فيلمه الجديد "تمبكتو"، الذي يصوّر فترة احتلال جماعة "أنصار الدّين" لتمبكتو وعبثهم فيها. اختيارنا للحديث عن هذا الفيلم ليس ناتجاً فقط عن مواكبة نجاحه الكبير عالمياً (ترشيحه للأوسكار وفوزه بجائزة سيزار كأفضل فيلم وأفضل مخرج لسنة ٢٠١٤)، بل لفرادة العمل السينمائي في ذاته.هل بإمكاننا نحن، المشاهدين الثابتين لمجازر الإرهابِ اليومية، أن نستوعب الواقعة سينمائيا؟ كيفَ سننظر ونتلقى ونُعاين الفكرة سينمائيا؟

علينا أنْ ندرك بداية أنّ السينما ليست وسيطاً لقصّ الحكايات، بقدر ما هي وسيط جمالي لتوليد الأفكار وإعادة ترتيب زمنية الفعل داخل الصورة، وهو ما أبدع فيه المخرج سيساكو.

يتراوح الفيلم أساساً بين خطّين متداخلين: تلاوة التعاليم الجديدة للجماعة لفرض تحريماتهم،

وتعامل أهالي تمبكتو مع الإرهاب المسلّط. وبين هذين الخطين يقع النسيج السّردي السيميائي للفيلم.

للمدينة تلك الخصوصية التي نجح المخرج في تصويرها، فبان وجهها التّاريخي من خلال كادر سينمائي فيه جمالية ودقة عالية. وظّف المخرج ثلاث أساطير بدت متغلغلة في كلّ تفاصيل الصورة هي: الصّحراء، البداوة والحرّية، وهي الأقانيم الثلاثة لتاريخ تمبكتو وسرّ جماليّة الصورة.

"تين بكتو" رائحة الحرير والتوابل، تقاطع قوافل الملح في الصّحراء القديمة. سمّاها المارّون على اسم عجوز طارقية تُدعى "بُكتو" تحفظ أماناتهم إلى أن يعودوا. عجوز الصحراء المقدّسة أسرت عقول الكثير من الأوروبيين والأمريكيين، فرحلوا إليها واحتضنتهم تماما كما احتضنت أعراقا مختلفة قبلهم. جدّة الصحراء كطوارقها الذين كانوا طيّبين زاهدين، خيامهم في الرّيح، لم يرثوا سوى أسمائهم في مدينة تعاقب كل الغُزاة عليها. امرأة التاريخ الكسيح تمبكتو تُنازع الموت البطيء وتقاوم وحدها أفول أسطورتها، فيحاول أهلها تأخير القيامة بوضع حصيرة سميكة لسدّ ثغرة أحدثت في باب جامعها العتيق، ما يرمز في مَخيالهم إلى نهاية العالم.

يعبّر المخرج عن فكرته من خلال الحضور الكثيف للمرأة، عبر مشاهد وحكايات تحمل فيها كلّ امرأة صفة من صفات المدينة.بائعة السّمك التي تنحدر من قبائل البوزو تواجه الشرطة الإسلامية كما أفتت لنفسها، وترفض إجبارها على ارتداء القفاز، تصرخ في وجوههم وتقول إنها لن تلبسه، فهي وأهلها رفيعو الشرف دون قفاز. ثمّ إنّ فكرة بيع السّمك بارتداء قفاز قطني تبدو فكرة حمقاء.

أيضاً يبدو التّعبير عن المرأة الطارقية بداية وفيّاً لخصوصيتها داخل مجتمعها، فهي لا تخضع لأيّ تمييز أو دونية، لأنّ المجتمع الطارقي أمومي في تركيبته، تتحمل فيه المرأة مسؤولية، ولها كل الحرّية بعيداً عن الحكم الذكوري. نلمس هذا في مشاهد الحوار بين الزوجين المقيمين في الصحراء، يقول أنّ صبرها هو ما يجعلهم صامدين وباقين هناك في أرضهم. كل التّفاصيل تدلّ على مكانة المرأة الطارقية نظرته إليها وهي تحدّثه، تعامل الأب مع طفلته، عزفه وغناؤها الدّيني كليل الصحراء

قصّة العائلة الطارقية هي الخيط الرابط بين كل التفاصيل الباقية في الفيلم، تصل ذروة الحدث عند إعدام الزّوج بتهمة القتل، تختار المرأة عدم الانصياع، حتّى وإن كان ثمن تمردهاعلى أحكام الجماعة حياتها، وفي مشهد القتل الأخير تلتقي بزوجها ندا في الموت أيضا.

اعتمد المخرج سيساكو لغة سينمائية قائمة على الصورتين السمعية والبصرية بالتّوازي، ما تطلب فنيّة عالية في الاشتغال على الصورة السيميائية لبيان دلالة وجودية لفكرة المقاومة، تصويره لمشهد جلد المرأة وهي تواصل الغناء، إعلانها الرفض والصمود، صوت الغناء يرتفع وصوت سياط الجلاّد في آن.

في أكثر النماذج إبداعا دلاليا شخصيّة "زابو" المرأة المتّسمة بالجنون، من أسقط عنها الحكم في تشريع المتشدّدين، زابو عين الحقيقة ولسانها، تقف أمام الإرهابيين تنعتهم بالحمقى، تمقتهم، توقف سيرهم، تفلت من أحكامهم، كأنها الوجه الآخر للحضارة الرّافضة لقتامة الإرهاب. هذه الكثافة الرّمزية تبرز في مجموعة آليات، كاللون والمونتاج وزاوية الرؤية، وما يتطلبه تموقع للكاميرا في تفاصيل خاصّة هو جزء من الدلالة. لعب المخرج على التفاصيل التعبيرية للوجوه ومساحة واسعة للمكان، ما نجح في جذب الإحساس الجمالي للمتفرّج وانتباهه، دون الخروج عن الإيقاع الدرامي للمشاهد.

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

المشردون في العالم

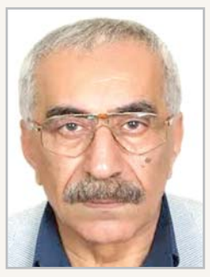

خيري منصور

ليس فصلاً ملحقاً برواية "البؤساء" لفكتور هوغو عندما حالت البطاقة الصفراء التي يحملها السجين جان فالجان دون حصوله على أي عمل، فالأبواب كلها أغلقت في وجهه، هذه ندبة سوداء أخرى في جبين الرأسمالية المتوحشة فمن بدأوا يطرقون البوابات العالية والمغلفة في "وول ستريت"، ثم تمددوا إلى باريس ولندن وروما ومدريد لا يحتجون على إفساد البيئة أو ندرة الأوكسجين الذي طرده من الفضاء زفير المصانع ودخانها، بل لأن الرغيف أولاً وأخيراً هو محور هذا الغضب، والفارق بين جياع القرن التاسع عشر سواء كانوا من طراز فالجان بطل رواية "البؤساء" وبين جياع القرن الحادي والعشرين، هو أن جياع ذلك القرن لم يكن أحد من أولي الأمر يراهم أو ينظر حتى نحوهم، لهذا سادت المقولة الشهيرة لماري أنطوانيت عن البسكويت بديلاً للخبز.

إن أعداد المشردين في العالم الذين يفتضح أمرهم في الشتاء والصيف بلغ رقماً غير مسبوق بدءاً من عاصمة الرأسمالية الجديدة نيويورك، حتى تلك العواصم التي تمد أيديها وألسنتها من غرب البحر المتوسط إلى شرقه . والألماني الذي توسل إلى السجان كي يعيده إلى زنزانته طمعاً في قليل من الدفء ووجبة طعام، هو على الصعيد النظري بوعزيزي أوروبا لكنه لم يحرق نفسه، ربما لخلو ثقافته من أسطورة طائر العنقاء . وإذا استمر الحال على ما هو عليه أو تفاقم، فإن معظم السجناء الذين يطلق سراحهم قد يعتصمون في سجونهم طلباً للبقاء فيها.

وبقدر ما هي ندبة في جبين الرأسمالية المتوحشة، هي أيضاً في جبين هذا الكوكب بعد أن تَعَوْلم وصارت فيه العدالة توزيع الفقر بالتساوي . وثمة فارق آخر بين جياع القرن التاسع عشر وشهوده وبين جياع وشهود هذا القرن النووي، إنه يتجلى في اختراع مساحيق تجميل للفقر وأخرى للجهل، فلا يسمى الفقير فقيراً إذا قرر أن يرتدي قناع الأغنياء ويزوّر الأوراق المالية أو يغسلها أو يدخل إلى نادي الفساد .

فهل كتب شهود القرون السالفة عن أجيال سوف تأتي وشمّوا عن بُعْد رائحة العطن ؟ فقد بلغ الأمر بضحايا هذا القرن أنهم حملوا آلامهم وطافوا بها الشوارع بحثاً عمن يشتريها برغيف .

المرأة .. وثقافة الجاهلية

عائشة الجناحي

تتعرض الزوجة لحادث مُروّع يؤدي إلى إصابتها بشلل تام فيسبب حزناً وألماً في قلب زوج وفي يؤمن بأن شراكة العمر هي مشوار طويل بحلوه ومرّه لا ينتهي حتى بانقضائه.

خبر الإعاقة مؤلم سواء كان المعاق ذكراً أو أنثى ولكن ماذا عن القبول الاجتماعي والمشاكل النفسية التي تواجهها المرأة المعاقة في المجتمع العربي؟

قصص بعض النساء في مجتمعاتنا العربية تتجدد ولكنها لا تنتهي وعلى الرغم من أن المرأة لها شأن كبير في مجتمعاتنا لأنها تستند إلى أرضية صلبة توفر لها جميع حقوقها وإنسانيتها إلا أن الوضع قد يختلف إذا كانت المرأة من ذوات الإعاقة وهذا الاختلاف يمتد معها منذ الطفولة وحتى مرحلة الكهولة.

المرأة المعاقة قد تتعرض لمشاكل كثيرة تبدأ من مرحلة الطفولة لخجل بعض الأسر لوجود هذه الطفلة المعاقة بسبب المعتقدات الخاطئة التي بلا شك قد تنعكس على حالتها النفسية وفرصها في تلقي العلاج الملائم فتحرم من خدمات التدخل المبكر وتزداد القيود التي تكبل حريتها وحقوقها.

الاعتقاد الخاطئ لدى بعض الأسر أن مستقبل هذه الفتاة المعاقة يجب أن يحسم سلفاً بقضاء حياتها بين جدران المنزل لا لشيء إلا لأنها أنثى معاقة. هذه الفتاة قدّر لها الخالق أن تكون مختلفة بإعاقتها فلم نأتي نحن والزمان ضدها بإشغالها بالمعوقات ودفن أحلامها وسعادتها تحت الرماد.

في رحلة حياة المرأة المعاقة تتم مواجهة العديد من التحديات من أفراد الأسرة والمجتمع بسبب ممارسة ثقافة الجاهلية التي يعاني منها بعض النساء كالتمييز والحرمان، حتى بعد أن قضى عليها الإسلام إلى غير رجعة. هذه الفئة لديها مواهب وقدرات كامنة تحتاج إلى صقلها وإخراجها إلى السطح حتى يتم مساعدتها باكتشاف ذاتها وإثبات قدراتها أمام الآخرين.

ولكن هواجس بعض الأسر المبالغ فيها وخوفهم من تعرض ابنتهم للاستغلال أو الإحباطات من الآخرين بسبب إعاقتها قد تسبب التقوقع على الذات والهروب من المجتمع وبذلك تكون الإعاقة قد انتصرت عليها فتصبح سلبية لا حيلة لها وغير قادرة على التعرف أو اكتشاف قدراتها. يتطلب الصبر على المرأة المعاقة وإعطاؤها فرصة حتى تتبلور إبداعاتها فتكون قادرة على أن تنافس غيرها وتعيش حياتها بشكل طبيعي.

شاءت حكمة الله أن يأتي الأبناء متفاوتين من حيث الصحة والسلامة العقلية ونظراً لارتباط الوالدين بالأبناء بشكل كبير تجدهم يتألمون أن لديهم طفلة معاقة..

حيث تتحطم الآمال والتوقعات بهذه الفتاة. بعض الأسر ومن خوفهم على سلامة وصحة ابنتهم تجد الوالدين يحاولان جاهدين أن يبعداها عن كل مكروه أو العكس تماماً. فكثير من ذوات الإعاقة لا يجدن الرعاية المناسبة من الوالدين مما يزيد من مواجهتهن لبعض المخاطر سواء داخل أو خارج المنزل كالتعرض للاعتداء والعنف والمعاملة غير اللائقة.

الوالدان لهم دور كبير في الحفاظ وتنمية قدرات المعاقة ودمجها في المجتمع، فبمساندتها ودعمها بشكل متواصل ابتداء من مرحلة الطفولة يضمن تعديل وتنمية سلوك المرأة المعاقة تدريجياً حتى تصل إلى مرحلة الثقة بقدراتها المحدودة وتقبل الاختلاف.

رابطة تمكين المرأة المعاقة في المجتمع الإماراتي التي تم تنظيمها تحت عنوان «لي الحق في الحياة كما الأخريات» تعد من المبادرات الناجحة، حيث تمثل واقع النساء ذوات الإعاقة على المستوى العالمي.

معرفتي بهذه المبادرة كانت من خلال الأخت كليثم المطروشي عضو لجنة الأشخاص ذوي الإعاقة في جمعية الإمارات لحقوق الإنسان والتي تعد امرأة ناجحة لم تستسلم للحادث الذي أقعدها على كرسي متحرك بل زاد اندماجها في المجتمع ليكون لها منزلة خاصة في قلوب الأشخاص من ذوي الإعاقة.

أسست كليثم رابطة تمكين النساء ذوات الإعاقة لتفعيل حقوق المرأة المعاقة، حيث إنه على المستوى العالمي هناك إجحاف كبير في حقها في مجال التعليم والصحة والعمل. فرؤية الرابطة تتمثل في تمكين النساء ذوات الإعاقة وضمان حصولهن على حقوقهن للمساهمة بدور فاعل في المجتمع. النساء ذوات الإعاقة لهن الحق في تقرير مصيرهن في مجتمع يؤمن بالاختلاف ويحترم الإمكانات والقدرات، فهي بالفعل لها الحق في الحياة كما الأخريات.

ما أجمل أن تكون طوق النجاة لقلوب أنهكها التعب، ما أروع أن تساهم في تغيير حال أفراد مجتمعك للأفضل ببناء سد يحميهم من الغرق في منغصات الحياة. المرأة من ذوات الإعاقة يحق لها العيش بسلام والانخراط في المجتمع، اكنزها جوهرة مصونة في باطن القلب ولا تسمح لأي كائن بأن يعبث بها.

يقول أحدهم باستغراب للزوج الذي أصيبت زوجته بالشلل: ألا تملّ فهي لم تعد قادرة حتى أن تذكرك بسبب إعاقتها! فيلتفت مبتسماً: هي قد لا تتذكرني بسبب العطب الذي أصاب الذاكرة، ولكني أعرفها وهذا يكفي.

من القدس ستبدأ حرب نهاية التاريخ

د.صالح الشقباوي

تسعى اسرائيل جاهدة لاستغلال الوقت ، فهي في الربع ساعة الآخيرة في تقسيم المسجد الآقصى ، تقسيم مكاني وتقسيم زماني وبمشاركة جحافل عسكرية مدججة بالسلاح والحديد والنار يدعمهم وجود ومشاركة وزير الزراعة الأسرائيلي اوري ارئييل عن البيت اليهودي وهو بالمناسبة ابن المجرم السفاح ارئييل شارون الذي اقتحم عام ٢٠٠٠ باحات المسجد الاقصى وهو غير عابث او مكترث برمزيته ومكانه في الوجدان الفلسطيني والاسلامي، مما ادى الى نشوب الانتفاضة الثانية.صحيح ان اسرائيل ومنذ ٢٠٠٠ عام مضت تحكم سيطرتها الكاملة على القدس بعد ان سيطرت على قسمها الشرقي بعد حرب السادس من حزيران ١٩٦٧م، لكن الاصح التأكيد والقول ان احتلال اسرائيل للقدس مازال يشكل في العقل التوراتي الخطوة قبل الأخيرة لحرب نهاية التاريخ وان الخطوة الأخيرة في العقل التوراتي ايضا ستكون إعادة بناء المعبد اليهودي القديم في موقعه التاريخي القديم ، وهو المكان نفسه كما يعتقدون الذي تقام عليه قبة الصخرة المشرفة ...وهذا ما يجعلنا نسترجع وبقوة مقولة الشهيد القائد الرمز ياسر عرفات ان الحرب ستندلع من فلسطين وان النصر سيكون حليفنا لان اسرائيل ستعمل في الزمن القادم على تدمير قبة الصخرة مما يؤدي الا اندلاع الحرب التي ستتدخلها قوى عربية واسلامية لتناصر المسجد الاقصى وترد على هدم الصخرة المشرفة في القدس.

إفساد البيئة

خالد محمود عبد اللطيف

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل من الأرض محور الحياة الإنسانية في هذا النسق الكوني العظيم فأمدها بجميع ما يحتاج إليه الإنسان من نبات وحيوان وأدار الحياة على كرتنا الأرضية فى تناسق وتوازن هما سمة القدرة الإلهية فى هذا الكون كله.

وتجلت تلك القدرة أمام الإنسان في تجدد الحياة في دورات متتابعة متكاملة مكنت الإنسان من الإفادة من الثروات الطبيعية والتمتع بما في الأرض من مياه وغابات ومعادن وغيرها ومن تطوير حضارات متقدمة أثرت الحياة البشرية وأقامت لها فرصة الارتقاء بالجهد الإنساني لتحقيق التنمية وتحقيق التقارب بين أجزاء الكرة الأرضية بفضل التقدم ووسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة. وتبين الدراسات التي قام بها علماء الطبيعة أن الأرض في وضعها الحالي قد تكونت خلال ما يقارب مليون سنة ولكن الإنسان لم يظهر على وجهها إلا منذ آلاف السنين ورغم هذا فإن الحضارة البشرية الحالية تعتبر في مرحلة الطفولة من عمر الزمان وتتضح لنا حداثتها إذا علمنا أن أقدم الحضارات المعروفة لدينا لا تتجاوز في عمرها ستة آلاف سنة.

وقد عمل الإنسان منذ وجوده على الأرض على استغلال موارداها الطبيعية لبناء الحضارة الإنسانية الحالية إلا أن وتيرة استغلاله لهذه الموارد قد ازدادت بصورة مذهلة خلال السنوات الماضية حتى بلغت ذروتها في القرن العشرين فأفسدت قدرتها على التجدد التلقائي وأخلت بالتوازن الطبيعي للحياة وجعلت الأنشطة الإنمائية التي لم توضع الاعتبارات البيئية في حسبانها تسهم في إلحاق الضرر بالبيئة الطبيعية وتثير القلق حول أهمية المحافظة على مقومات الحياة على الكرة الأرضية التي تتميز الموازين الطبيعية فيها بمنتهى الحساسية والضعف.